وقال ابو عمر وقال احمد بن حنبل رآه بقلبه وحكي عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الآية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه قال رآه
وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال اشرح صدره للرؤية وشرح صدره
موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه رأى
الله ببصره وعينى رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكن جائز ان يكون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يحصل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل
لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل
رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو قوي من بنية موسى واثبت وهو الجبل وهل
هذا الذي فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في
الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذا لم يقتض قول من قال في الدنيا
لا استحالة ولا استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا
تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
البصر وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قررناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما

هو

هو تأويل وايضا فليس فيه نص لامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث
تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت
اليك اي من سؤالي ما لا تقدر لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي
ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت بعض
السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل
الدنيا وقواهم وكونها معترضة للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في
الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم يرى في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني واذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا
الباقي بالباقي وهذا كلام حسن صالح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القوة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع
في حقه وقد تقدم في ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية مخالفة لادراكنا وما ادركاه ورؤيته ما رياه والله اعلم وقد ذكر القاضي
ابو بكر في اثبات الرؤية عن الآية ما معناه ان موسى رأى الله فلم يدك الجبل صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى واستنبط ذلك والله اعلم
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول
وقال جعفر بن محمد تجلى بعظمته للجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا
يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل
من قال برؤية محمد ربه ليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ لم يقم في
الاثار نص بالمنع واما حديث ابن عباس صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فلا فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اتيان الجمع والتنازع فيها ما اثر ولا اعتماد
لها ما كن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)